

التنشئة المالية للأطفال،

دور مقترح للخدمة الاجتماعية المالية

أ.م. د. إبراهيم صبري أحمد

أستاذ تنظيم المجتمع المساعد بكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان

تعتبر التنشئة الاجتماعية للأفراد هي الخطوة الأولى التي تساهم في نجاح وتقدم أي مجتمع متماسك؛ ولذلك سوف تكون نقطة الانطلاق للخدمة الاجتماعية المالية لتحقيق التقفيم المالي للأفراد والأسر من أجل مجتمعات مستقرة ماليًا.

إن التنشئة المالية هي تلك العملية التي تهدف إلى جعل الأطفال على اطلاع بالمعارف والمهارات المطلوبة؛ لكي يديروا مواردهم المالية في المستقبل. وتتفق معظم الأدبيات والدراسات على أن مفهوم التنشئة المالية يعرف على أنه عملية التعلم الشعوري أو اللا شعوري لدى الأطفال فيما يخص المعارف، المهارات، الاتجاهات والسلوكيات المرتبطة بالمال، والتي يتم ممارستها أو تعليمها بشكل مقصود من خلال الفاعلين الذين يقومون بعملية التنشئة الاجتماعية، مثل: الوالدين، المدرسة.

تهدف التنشئة المالية للأطفال إلى محو الأمية المالية لديهم، وضبط سلوكياتهم المالية. وهناك العديد من الدراسات التي أجريت لتوضيح العلاقة بين محو الأمية المالية وضبط السلوك المالي، ولكنها لم تثبت بشكل كامل.

إن التنشئة المالية المبكرة مهمة في تشكيل العادات المالية لدى الأطفال؛ لأن المسؤولية والفعالية المالية، وكذلك السلوكيات المالية من المرجح أن تستمر خلال مرحلة البلوغ، ولكن تعتبر التنشئة المالية من الأمور الهامة لأسباب أخرى غير الفوائد التي تأتي من الاستقرار المالي.

بالإضافة إلى ذلك يمكن اعتبار التنشئة المالية علامة على الإنجاز، كما أنها تساهم في الصحة النفسية والعقلية للأطفال في نهاية المطاف، حيث يمكن للأطفال الذين يمتلكون مستويات كبيرة من الكفاءة المالية أن تظهر عليهم الرفاهية المالية، والنجاح الدراسي، والصحة البدنية والنفسية، والرضا عن الحياة العامة. إذن تعتبر التنشئة المالية مهمة في حد ذاتها، فضلاً عن العوامل الإيجابية المرتبطة بها.

تحدث التنشئة المالية في سياق التطورات المعرفية والاجتماعية الهائلة، والتي غالبًا ما يُنظر إليها على أنها تجري في سلسلة من المراحل مماثلة لمراحل نمو الأطفال؛ لذلك يُقترح أن يُنظر إلى التنشئة المالية على أنها عملية تنموية تتطرق من خلال سلسلة من المراحل تهدف إلى تحويل الأطفال إلى مستهلكين بالغين أو متمكنين ماليًا، تتضمن تلك المراحل ما يلي:

المرحلة الأولى: مرحلة الإدراك الحسي

تبدأ المرحلة الحسية للأطفال (الذين تتراوح أعمارهم من ٣-٧ سنوات)، وتتميز بوجود توجه عام نحو الميزات الفورية للسوق، والتي يمكن ملاحظتها بسهولة من خلال الإدراك الحسي، حيث تظهر الألفة لدى الأطفال مع مفاهيم السوق، مثل: العلامات التجارية، أو محلات البيع بالتجزئة. في هذه المرحلة يتم صنع القرارات المالية والاستهلاكية، بالاعتماد على بعد حسي واحد، على سبيل المثال: يمكن توقع أن الأطفال في هذه المرحلة يختارون بناء على سمة واحدة بارزة إدراكياً، مثل الحجم.

المرحلة الثانية: المرحلة التحليلية

في هذه المرحلة تحدث تغييرات هائلة سواء معرفية أو اجتماعية، حيث ينتقل الأطفال إلى المرحلة التحليلية (تتراوح أعمارهم بين ٧-١١ سنة). هذه الفترة تحتوي على بعض أهم التطورات من حيث معارف ومهارات المستهلك. أيضاً في هذه المرحلة يحدث التحول من الإدراك الحسي لفكر أكثر رمزية، جنباً إلى جنب مع زيادة كبيرة في قدرات معالجة المعلومات، والذي يؤدي إلى فهم أكثر تطوراً للسوق، حيث يتناول الطفل معارف أكثر تعقيداً حول مفاهيم، مثل: الإعلان، والعلامات التجارية، ويعتقد أن مفاهيم مثل فئات المنتجات أو الأسعار والعلامات التجارية يتم تحليلها والتمييز بينها على أساس خبرات الأطفال، وليس الإدراك الحسي فقط، مما يجعل الأطفال أكثر مرونة في اتخاذ

القرارات المالية والاستهلاكية، ويتيح ذلك لهم أن يكونوا أكثر تكيفاً واستجابة، وتظهر هذه الميول أيضاً في طريقة الأطفال لمحاولة التأثير والتفاوض من أجل ما هو مرغوب ومطلوب.

المرحلة الثالثة: المرحلة الانعكاسية أو التأملية

تبدأ هذه المرحلة مع الأطفال (الذين تتراوح أعمارهم من ١١-١٦ سنة)، وتتميز بمزيد من التطور في الأبعاد المعرفية والاجتماعية، حيث تصبح المعارف المرتبطة بمفاهيم السوق، مثل: العلامات التجارية، والتسعير أكثر دقة وأكثر تعقيداً، مع تطور قدرة الأطفال في معالجة المعلومات والتطور في المهارات الاجتماعية. إن الكثير من هذه التغييرات والتطور تحدث في الدرجة أكثر من النوع.

من أهم مميزات تلك المرحلة التحول في التوجهات إلى طريقة أكثر تاملًا في التفكير والمنطق، حيث ينتقل الأطفال إلى مرحلة المراهقة، ويصبحون أكثر تركيزاً على المعاني والأسس الاجتماعية للسوق، وعملية الاستهلاك، واتخاذ القرارات المالية، ويتم اتخاذ القرارات الاستهلاكية والمالية بطريقة أكثر تكيفاً تبعاً للحالة والمهمة.

المرحلة الرابعة: مرحلة المناقشة

في هذه المرحلة تحدث تغييرات هامة في كيفية تفكير الأطفال، ما يعرفونه، وكيف يعبرون عن أنفسهم بوصفهم مستهلكين.

هناك بعض الانشطة المقترحة التي يمكن أن تساهم في عملية التنشئة المالية للأطفال، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

١. أنشطة مقترحة في فترة ما قبل المدرسة:

- قيام الوالدين بمناقشة المنتجات التي يتم الإعلان عنها في إعلانات التليفزيون مع أطفالهم.
- تعليم الأطفال عادات المال المرغوب فيها من خلال قذوة محددة.
- توفير اثنين أو ثلاثة من البدائل التي تساعد الأطفال على الاختيار بين سلعة معينة، مثل (حبوب الإفطار).
- قيام الوالدين بقراءة قصص حول الأمور والمسئوليات المالية.
- قيام الوالدين بالسماح لأطفالهم بزيارة أماكن عملهم.
- قيام الوالدين بتعليم أطفالهم أهمية العمل من أجل دفع ثمن الغذاء والملابس.
- قيام الوالدين بتدريب أطفالهم على استعارة أو استئجار شيء مهم بالنسبة لهم.
- قيام الوالدين بفصل العملات المعدنية، ووضعها في شكل أكوام حسب اللون والحجم، ومناقشة قيمتها.
- قيام الوالدين بترك أطفالهم يدفعون ثمن سلعة معينة عند التسوق.
- تدريب الأطفال على وضع النقود في الحصالة.

٢. أنشطة مقترحة في فترة أوائل المرحلة الابتدائية:

- قيام الوالدين بفتح حساب توفير في مؤسسة مالية تتعامل مع الأطفال.
- شرح إيصالات المبيعات وفواتير المصاريف التي تدفع لأشياء مثل: الملابس، وطبيب الأسنان.
- وضع خطة للإنفاق تتضمن الأسعار، والأرباح، والمدخرات، والنفقات، والمشاركات والمساهمات، واستخدام لون لترميز كل فئة من الفئات السابقة.

- مقارنة الأسعار أثناء التسوق لشراء سلعة معينة.

- تشجيع الأطفال على توفير الإعانات إذا اختاروا القيام بذلك.

- إعطاء الأطفال المال لشراء الغذاء من المدرسة.

٣. أنشطة مقترحة في فترة وسط المرحلة الابتدائية:

- وضع قواعد للاقتراض من الآباء والأمهات.
- تعليم الأطفال التعرف على الأسعار في الصحف أو النشرات المصورة قبل الشراء.
- مساعدة الأطفال في تحديد كمية وأسباب الادخار.
- القيام بممارسة بعض الألعاب المالية، مثل لعبة (Monopoly).
- قيام الشباب المستهلكين بقراءة الكتب والمجلات الموجودة في المكتبة المحلية.

-تدريب الأطفال على البحث في المهام الإضافية التي تساعد في كسب المال.

دور مقترح للخدمة الاجتماعية المالية في التنشئة المالية للأطفال

يمكن القول إن دور الخدمة الاجتماعية المالية في عملية التنشئة المالية يركز على تقليل السلوكيات المالية الضارة الناتجة عن (إهدار المال)، بالإضافة إلى تعزيز السلوكيات الجيدة التي تهدف إلى إشباع (الحاجة للمال) بالطرق المشروعة، والتي تحدث أثناء عملية التنشئة المالية للأطفال والمراهقين.

ويمكن للخدمة الاجتماعية المالية تنفيذ ذلك من خلال مداخل عديدة تتضمن:

١. المدخل المرتكز على نسق الطفل:

-تركيز الإحصائي الاجتماعي المالي على السنوات الخمس الأولى للأطفال؛ لمنع السلوكيات المالية الضارة من خلال تنمية مهاراتهم المالية.

-تركيز الإحصائي الاجتماعي المالي على الأطفال الذين يدخلون سوق العمل في سن مبكرة أو يجبرون على العمل في أنشطة غير قانونية.

-قيام الإحصائي الاجتماعي المالي بالتحفيز الذهني للأطفال من خلال تقديم النماذج والشخصيات الناجحة في تكون ثروات بطرق مشروعة وسليمة.

-قيام الإخصائي الاجتماعي المالي بتوفير العلاج المالي للأطفال الذين يعانون من مرض (كلبتومانيا)، وهو السرقة لأسباب نفسية، وليس بهدف اقتناء الشيء المسروق، بالرغم من القدرة على شرائه.

٢. المدخل المرتكز على نسق الأسرة:

- قيام الإخصائي الاجتماعي المالي بتنمية الموارد المالية للأسر الفقيرة ومحدودة الدخل.

- قيام الإخصائي الاجتماعي المالي بتوفير العلاج المالي للأسر التي ينتشر فيها سلوك لعب القمار.

- قيام الإخصائي الاجتماعي المالي بتدريب الوالدين على التنشئة المالية للأبناء.

- قيام الإخصائي الاجتماعي المالي بتدريب الوالدين على كيفية تفسير السلوك المالي للأطفال.

-قيام الإخصائي الاجتماعي المالي بحل الصراعات المالية التي تنشأ بين الوالدين بسبب نمط القيادة المالية داخل الأسرة، والذي ينبع من المعايير الاجتماعية والثقافية التي تعطي الحق لطرف من الأطراف بالإفناق أو اتخاذ القرارات المالية بدون استشارة جميع أفراد الأسرة في ذلك.

٣. المدخل المرتكز على نسق المدرسة:

-مساعدة الإخصائي الاجتماعي المالي في إبقاء الأطفال الفقراء في المدارس.

-قيام الإخصائي الاجتماعي المالي بتدريب المعلمين على نشر الثقافة المالية لدى طلاب المدارس.

-سعي الإخصائي الاجتماعي المالي إلى توفير مناهج متنوعة وشاملة تركز على المعارف والمهارات المتعلقة بدخول سوق العمل.

-قيام الإخصائي الاجتماعي المالي بتوفير الدعم المالي للفقراء والموهوبين والمنفوقين من طلاب المدارس، وتقديم المشورة المالية لهم.

٤. المدخل المرتكز على المجتمعات والنظم والمؤسسات:

-سعي الإخصائي الاجتماعي المالي لتوفير خدمات الصحة المالية للأطفال، والتي تقوم بالتحقيق المالي من خلال توفير المعلومات عن المنتجات، والخدمات المالية التي تقدمها البنوك والشركات والمؤسسات غير الربحية، وكيفية الاختيار بينها.

-قيام الإخصائي الاجتماعي المالي بتسهيل دخول الأطفال لسوق العمل وزيادة قابلية توظيفهم، من خلال توفير خدمات تستهدف توظيف الأطفال بأجور مناسبة، ومن أمثلة تلك الخدمات: خدمة البحث عن الوظائف، وخدمة الاستشارات الوظيفية، وخدمة الوساطة في العمل، وخدمة الاستعلام الوظيفي، ونوادي الوظائف.

-قيام الإخصائي الاجتماعي المالي بتسهيل وصول الأطفال الذين يعيشون في المناطق المهمشة والريفية أو معدومة المواصلات - إلى خدمات وبرامج التوظيف.

-قيام الإحصائي الاجتماعي المالي بتوفير الفرص التي تساهم في بناء القدرات المالية للأطفال، مثل: (كيدزانيا)، والتي تعد متنزه عالمي للتعليم الترفيهي للأطفال، مصمم بالمحاكاة مع المدن الحقيقية لتوفير فرصة للأطفال من سن ٤ إلى ١٤ للقيام بالأدوار المقبلين عليها فعلاً عند بلوغ حياتهم المهنية، وتشتمل على أنشطة متعددة تساهم في التنشئة المالية.

-الحد من استخدام الأطفال للألعاب النارية والمفرقات التي تستهلك أموالهم وليس لها فائدة تعود على المجتمع، من خلال إصدار وإنفاذ القوانين التي تساهم في ذلك.

-قيام الإحصائي الاجتماعي المالي بتصميم برامج وخدمات تستهدف الفئات المعرضة للمخاطر المالية، مثل: الأحداث الجانحين، والشباب بلا مأوى؛ لحمايتهم من الاشتراك في أنشطة مالية غير شرعية، مثل: غسل الأموال، والنصب والتحايل، والعصابات المتخصصة في سرقة بطاقات الائتمان، أو استخدام الإنترنت في الاستيلاء على الأموال.